

البصر وبروي فحذف وهي الحداة . بصلح هي الارض التي لانبات فيها واصله من صلح الرأس وهو انحسار الصلح عنه .

﴿ ذكر خدمته صلى الله عليه وسلم في مهنة اهله ﴾

عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع اذا دخل بيته قالت كما يصنع احدكم يشيل هذا ويحط هذا ويخدم في مهنة اهله وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يخدم في مهنة اهله ويقطع لهم اللحم ويقم البيت ويعين الخادم في خدمته .

﴿ ذكر الحث على برهن والصبر عليهن ﴾

عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان امركن لما يهمنى بمدي ولن يصبر عليكن الا الصابرون خرج به الترمذي وقال حسن صحيح .

﴿ الباب الاول في ذكر خديجة بنت خويلد القرشية الاسدية ﴾

قال الزبير بن بكار وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة امها فاطمة بنت زائدة ابن الاصم حبيب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي

﴿ ذكر من تزوجها قبل النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

قال ابن شهاب تزوجت خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم رجلين الأول منهما عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فولدت له حارثة ثم خلف عليها بعده ابو هالة التيمي وهو من بني اسيد بن ميمر فولدت له رجلاً .

قال ابن اسحق تزوجت وهي بكر عتيق بن عابد ثم هلك عنها فتزوجها ابو هالة مالك بن النباش بن زرارة احد بني عمرو بن تيم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلاً وامراًة ثم هلك عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الدار قطنى ابو هالة مالك بن النباش بن زرارة وعن قتادة مثله قال ابو هالة هند بن

زراره بن النباش فولدت له هند بن هند وروي عن ابن شهاب انه تزوجها
اولاً ابوهاة ثم بعده عتيق ذكره الدولابي وابو عمر وصحح ابو عمر قول
ابن شهاب الثاني ولم يذكر ابن قتيبة غير الاول [١]

ذكر تجارة النبي صلى الله عليه وسلم بمال خديجة قبل ان يتزوجها
قال محمد بن اسحق كانت خديجة رضى الله عنها امرأة تاجرة ذات شرف
ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم عليه بشئ تجعله لهم منه وكانت قريش

(١) في الهامش من طبقات ابن سعد رحمه الله اخبرنا بن محمد بن عبد الله القرشي عن ابي عمرو المدني
قال حدثني طلحة بن عبد الله التيمي عن ابي البحتري الخزاعي وعن ابي الزبير عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان نساء اهل مكة اختلفوا في عيد كان لهن في رجب فلم يتركن شيئاً من اكبار
ذلك العيد الا اتينه فبينما هن كهكوف عند وثن مثل لهن كرجل (مكدا) في هيئة رجل حتى صار منهن
قريباً ثم نادى باعلاء صوته يا نساء تبما انه سيكون في بلدكن نبي يقال له احمد يبعث برسالة
الله تعالى فأيا امرأة استطاعت ان تكون زوجاً له فلتفعل فحصبه النساء وقبحنه واغلظن له
واغضت خديجة رضى الله عنها على قوله ولم تتمرض له فيما عرض فيه النساء انتهى

اخبرنا يحيى بن الفرات حدثنا سعيد بن خزيمة الهلالي عن اسد بن عبيدة الجبلي عن ابن يحيى
ابن عفيف عن جده عفيف الكندي قال جئت في الجاهلية الى مكة وانا اريد ان ابتاع لاهلي
من ثيابها وعطرها فزلت على العباس بن عبد المطلب قال فانا عنده وانا انظر الى الكعبة وقد
حلفت الشمس فارتفعت اذ اقبل شاب حتى دنا من الكعبة ورفع رأسه الى السماء فنظر ثم استقبل
الكعبة قائماً مستقبلاً اذ جاء غلام حتى قام عن يمينه ثم لم يلبث الا يسيراً حتى جاءت امرأة
فقامت خلفها ثم ركع الشاب فركع الغلام وركعت المرأة ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغلام
رأسه ورفعت المرأة رأسها ثم خر الشاب ساجداً وخر الغلام ساجداً وخرت المرأة ساجدة
قال فقلت يا ابن عباس اني اري امرأ عظيم قال قال العباس امر عظيم قال تدري من هذا
الشاب قلت لا ادري قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن اخي هل تدري من هذا
الغلام قلت لا ما ادري قال علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن اخي هل تدري من هذه
المرأة قلت لا ادري قال هذه خديجة بنت خويلد بن اسد زوجة محمد بن اخي هذا الذي
تري حدثنا ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الدين الذي بعث عليه ولا والله ما علمت على
ظاهر الارض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قال عفيف فتمتيت بعد ان كنت رابعهم انتهى

فوماً تجاراً فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق
 حديثه وعظم امانته وكرم اخلافه بعثت اليه فعرضت عليه ان يتجر لها في
 مالها ويخرج الى الشام وتمطيه افضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام
 لها يقال ميسرة فقبله منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في مالها ذلك
 ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب الى ميسرة
 فقال من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال له ميسرة هذا رجل
 من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط
 الا نبي ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى
 ما اراد ثم اقبل قافلاً الى مكة ومعه ميسرة فكان فيما يزعمون يقول اذا كانت
 الهاجرة واشتد الحر نزل مكان يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة
 على خديجة بما جاء به فأضف او قريباً وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما
 كان يرى من اظلال الملكين اياه بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت له فيما يزعمون يا بن عم اني قد رغبت لقرابتك مني وشرفك في قومك
 وسطتك فيهم وامانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه
 نفسها وكانت امرأة حازمة لبينة شريفة وهي يومئذ اوسط قريش نسباً واعظمهم
 شرفاً واكثرهم مالا كل من قومها قد كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر فلما
 قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل خويلد بن
 اسد فخطبها اليه فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها حتى ماتت وولده كلهم منها غير ابراهيم فانه

من مارية القبطية وسيقاني ذكرها .

وقد كانت خديجة رضي الله عنها ابنة خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل وكان ابن عمها وكان نصرانياً قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة قول الراهب وما كان يرى منه اذا كان المملكان يظلاله في القافلة فقال ورقة لئن كان هذا حقاً يا خديجة ان محمداً نبي هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه او كما قال لجعل ورقة يستبطن الامر ويقول حتى متى

(شرح) سِطْنَك فيهم اي توسطك فيهم حسباً ونسباً واصل الكلمة الواو والماء فيها عوض من الواو كمدة وزنة من الوعد والوزن ومنه الحديث الآخر في صلاة العيذ فقامت امرأة من سطة الناس اي اوساطها واوسط قريش نسباً اي خيرها يقال هو من اوسط قومه اي خيرهم .

وعن ابن شهاب الزهري قال لما استوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ اشده وليس له كثير مال استأجرته خديجة رضي الله عنها بنت خويلد الي - سوق حَبَاشَة وهي سوق بتهامة واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عنها ما ان رأيت من صاحبه لا خير خيراً من خديجة ما كنا نرجع انا وصاحبي الا وجدنا عندها تحفة من الطعام تحببته لنا خرجه الدولابي .

(شرح) التحفة الطرفة الفا كهة وغيرها قال الازهري واصل تحفة وحفة فابدلت الواو تاء فتكون على هذا من حرف الواو والحباشة بالنضم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وكذلك الأحبوش والاحابيش قاله الجوهري وقال التحبش التجمع فلعل السوق نسب الى ذلك والله اعلم .

﴿ ذكر نزوح خديجة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾
قد تقدم في الذكر القاء طرف منه وقد روى ابن اسحاق في قصة النزوح ما تقدم

وزاد في طريق آخر وحضر ابو طالب ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضى معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به فان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حاييل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا وهو والله بمد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فتزوجها .

قال ابن اسحاق وزوجه اياها ابوها خويلد بن اسد ويقال اخوها عمرو بن خويلد واصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم اذ يجوز ان يكون ابو طالب اصدقها وزاد صلى الله عليه وسلم ذلك في صداقها فكان الكل صداقا . وقد ذكر الدولابي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اصدق خديجة رضى الله عنها اثني عشرة اوقية ذهباً ويكون ذلك ايضاً زيادة على ما تقدم

(شرح) الضئضى الاصل يقال ضئضى صدق وضؤضؤ صدق ورواه بعضهم ضئضى بوزن قنديل في حديث الخوارج ورواه بعضهم بالصاد المهملة وهو بمعناه والعنصر بضم العين وفتح الصاد والاصل ايضاً وقد يضم الصاد والنون مع الفتح زائدة عند سيبويه لانه ليس عنده فتل بالفتح. حضنة بيته الكافلين والقائمين بخدمته من الحضانة وهو فعل الحاضنة وهي المربية للطفل والله واعلم وسواس حرمه اي متولو امره والسياسة القيام على الشئ بما يصلحه خطر جليل هو بالتجريك وهو في الاصل الرهن وما يخاطر عليه ومثل الشئ وعدله له ولا يقال الا في الشئ الذى له قدر ومزية . قال الجوهرى خطر الرجل قدره ومنزله وهذا خطر لهذا وخطير اي مثله في القدر .

وعن ابن شهاب الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجعت من سوق حُباشة قلت لصاحبي انطلق بنا نتحدث عند خديجة قال فجئناها فبينما نحن عندها دخلت عليها مستنسبة من مولدات قريش قالت امحمد هذا والذي يحلف به ان جاء لحاطب قال قلت كلا قال فلما خرجت انا وصاحبي قالت ولم تعذر من خطبة خديجة فوالله ما من قرشية الا تراك كهفؤاً قال فرجعت انا وصاحبي اليها مرة اخرى قال فدخلت تلك المستنسبة فقالت امحمد هو والذي يحلف به ان جاء لحاطب قال فقلت على حياء اجل قال فلم تقصر ولا اختها (مكدا) قال فانطلقت الى ابيها خويلد بن اسد ابن عبد العزي وهو ثمل من الشرب فقلنا هذا ابن اخيك محمد بن عبد المطلب يخطب خديجة فدعاه فسأله عن ذلك فخطب اليه فانكحه قال فخلقت خديجة اباهما وحلت عليه حلة ودخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صعد الشيخ من سكره فقال ما هذا الخلق وهذه الحلة قالت له ابنته اخت خديجة هذه حلة كساكمها ابن اخيك محمد بن عبد المطلب انكحته خديجة وقد دخل عليها وبني بها فانكر الشيخ ثم صار الى ان سلم واستحيا فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ولدت منه اولاده. وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لخديجة رضي الله عنها فصنعت طعاماً وشرباً فدعت اباهما ونفراً من قريش فطعموا وشربوا فقالت خديجة رضي الله عنها ان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يخطبني فزوجها اياه فخلقته والبسته وكذلك كانوا يصنعون اذا زوجوا نساءهم. خرجهما الدولابي. وعن جابر بن سمرة وغيره قال كانت خديجة رضي الله عنها تبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بالشئ ليبعث به الى ابيها حتى يرغب فيه فيزوجه خرج به بن السري. قال ابو عمر لا يختلفون في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج قبل البعثة غير

خديجة رضي الله عنها ولا تزوج عليها حتى ماتت وكان سنها يوم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وافات معه اربعاً وعشرين سنة وتوفيت وهي ابنة اربع وستين سنة وستة اشهر . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تزوجها ابن احدى وعشرين سنة وقيل خمس وعشرين وعليه الاكثر وقيل ثلاثين . واجمعوا على ان اولاده كلهم منها غير ابراهيم علي ما فرردنا في مناقب ذوى القربى

﴿ ذكر وليمة صلى الله عليه وسلم علي خديجة رضي الله عنها ﴾

ذكر الملا في سيرته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج خديجة رضي الله عنها ذهب ليخرج فقالت له الى اين يا محمد اذهب وانحر جزوراً او جزورين واطعم الناس ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم وهي اول وليمة اولها صلى الله عليه وسلم .

﴿ ذكر اسلام خديجة رضي الله عنها ﴾

عن الزهري قال كانت خديجة رضي الله عنها اول من آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء والرجال خرجه الدولابي ايضاً . وعن ابي رافع رضي الله عنه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصات خديجة آخر يوم الاثنين . وعن ابن عباس رضي الله عنهما مثله . قال ابن اسحق كانت خديجة بنت خويلد اول من آمن بالله ورسوله وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ووازرته على امره ذكر ذلك كله ابو عمر . وعن الحكم بن عتيبة قال خديجة اول من صدق وعليّ اول من صلى الى القبلة خرجه الحافظ السافي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث الله عز وجل محمداً على رأس خمس وستين من بنيان الكعبة فكان اول شيء اراه الله تعالى من النبوة رؤيا في المنام فشق ذلك عليه والحق ثقيل والانسان ضعيف فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجه خديجة بنت خويلد فمصمها الله من التكذيب نقالت ابشر فان

الله لا يصنع بك الا خيراً. قال ابن عباس رضى الله عنه ثم استعان له جبريل وهو بأعلى مكة من قبل حراً فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كتفيه وقال له لا تخف واجلسه معه على شئس كريم جميل معجب. وكان صلى الله عليه وسلم يقول اجلسنى على بساط كهيئة الدرنوك فيه من الياقوت واللؤلؤ وبشره برسالة الله حتى اطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له اقرأ قال كيف اقرأ قال (اقرأ باسم ربك الذى خاق خالق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم) فقبل الرسول رسالات ربه واتبع الذى جاء به جبريل من عند رب العرش العظيم فلما قضى الله لذى امر به اصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً الى اهله لا يأتي على حجر ولا شجر الا وسام عليه سلام عليك يا رسول الله ورجع الى بيته وهو موقن قد فاز فوزاً عظيماً فلما دخل على خديجة رضى الله عنها قال يا خديجة ارأيت ما كنت اراه في المنام واحديثك به استعان وانه جبريل عليه السلام ارسله ربه واخبرها بالذي رأى وسمع فقالت ابشر فوالله لا يفعل الله بك الا خيراً وانا اقبل الذى اتاك من الله تعالى فانه حق وابشر فانك رسول الله حقا .

شرح : استعان اي ظهر . حرا جبل معروف بمكة . الدرنوك ستر له خمل . وجمعه درائك .

وعن سميد بن عبد العزيز قال ما جاءنا ابو حنيفة رضى الله عنه بشي عجب الينا من هذا قال ان اول من آمن من النساء خديجة رضى الله عنها واول من اسلم من الرجال ابو بكر الصديق رضى الله عنه واول من اسلم من الغلمان علي رضى الله عنه .

(ذكر تسكين خديجة النبي صلى الله عليه وسلم وثبितه حين مجي الوحي)
عن عائشة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم كان لا يري رؤيا الا جاءت مثل فاق الصبح ثم حبيب اليه الخلاء فكان يخاو بفار حرا يتعنت فيه

وهو التعمد اليالي اولات العدد قبل ان يرجع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها فحسبه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارساني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارساني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارساني فقال (اقرأ بسم ربك الذي خلق) حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بواديه حتى دخل على خديجة رضي الله عنها فقال زملوني زملوني حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة مالي فاخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد المزى وهو ابن عم خديجة اخي ابيها وكان امراً تصبر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة اي ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة بن نوفل يا ابن اخي ما ذا ترى واخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعاً يا ليتني اكون حياً حين يخرجك قومك قال او مخرجي هم قال ورقة نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا فغدا من اهله مراً لكى يتردى من شواهق جبال الحرم فكلما وافا ذروة جبل لكى يلقى نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انك لرسول الله حقاً فيسكن لذلك

جاشه وتقر نفسه فأذا طال عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى على ذروة جبل تبدى له جبريل عليه السلام فقال له مثل ذلك اخرجاه. وخرج ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله عز وجل وهو بحرا في شهر رمضان وكان يحاور بحرا في كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنت به قريش في الجاهلية والحنث التبر. قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور ذلك الشهر ويظلم من جاءه من المساكين فاذا فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره كان اول ما يبدأ به اذا انصرف من جواره الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف سبعا وما شاء الله تعالى من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله فيه ما اراد من كرامته من السنة التي بعثه الله فيها وذاك في شهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها برسالته جاءه جبرائيل عليه السلام بامر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاءني وانا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال قلت ما اقرأ قل ففتني حتى ظننت انه الموت ثم ارساني فقال اقرأ قل ما ذا اقرأه ما اقول ذلك الا افتداء منه ان يعود لمثل ما صنع قال (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال فقرأتها ثم انتهى فأنصرف عني فهبت من نومي كأنما كتبت في قلبي كتابا قال فخرجت حتى اذا كنت في وسط الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فما اتقدم وما اتأخر وجملت اصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا انظر في ناحية فيها الا رأيت كذا فاذنات واقفا ما اتقدم امامي وما ارجع ورائي حتى بعثت خديجة رسالتها في طلبي

فبلغوا مكة ورجعوا وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة فجاءت الى فحدها فقالت يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ثم رجعوا الي ثم حدثتها بالذي رأيت فقالت ابشر يا بن عمي واثبت فوالذي نفسي خديجة بيده اني لارجوان تكون نبي هذه الأمة ثم ذكر معنى حديث ورقة بن نوفل بتغيير بعض لفظه . (شرح) تتحدث بتعبد وقد فسر في الحديث وفجئه الامر وفجاءه فاجاءه وفجاءه مفاجاة اذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب والفظ العصر الشديد والكبس . والجهد بفتح الجيم المشقة وقيل المبالغة والغاية وبالضم الطاقة وقيل هما لغتان في الوسم والطاقة فاما في المشقة والغاية فبافتتاح لاغير وبوادره جمع بادرة وهي الحمة بين المنكب والعنق . زملوني اي لفوني يقال تزل بثوبه اذا التفت به . لا يحزبك الله ابدا اي يوقعك في امر يستحيا منه ومنه الحديث الآخر غير خزايا ولا نداما جمع خزيان وهو المستحي قال في نهاية الغريب وقد يكون الخزي بمعنى الهلاك والوقوع في بلية وجاء في حديث شارب الطمر اخزاء الله وروي خزاه الله ومعناه قهره بقول منه خزاه الله يخزوه فلهذه منه . تكسب المعدوم يقال كسبت مالا وكسبت زيدا مالا ان اعنته على كسبه او جعلته يكسبه وهو احد ما جاء على فعلته فعل قال الجوهرى فان كان من الاول يريد انك تصل الى كل معدوم فلا يتعذر عليك لبعده وان جعلته متعديا الي اثنين تريد انك تعطي الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله اليهم وهذا اولي القولين لانه اشبه بما قبله .

نواب الحق جمع نائبة وهو ما ينوب الانسان ويطئه من المهمات والحوادث ارادت انك تعين الدواب التي هي حق فاضافت الى الصفة الناموس جبريل صاحب مر الملك وقيل هو صاحب الخير والجناسوس صاحب مر الشر واراد ان الله تعالى جعل جبريل صاحب الوحي والغيب الذي لم يطلع عليه غيره . ياليتني فيها جذعا الضمير في فيها الي النبوة اي ياليتني اكون عند ظهورها حتي ابالغ في نصرتها وحمایتها وجذعا منصوبا على الحال من الضمير في فيها اي ياليتني مستقر فيها جذعا وقيل باضمار كان وهو ضعيف لأن كان الناقصة لا تضمر الا اذا كان في الكلام لفظ ظاهر يقتضيها كقوله ان خيرا فخير وان شرا فشر والجذع اصله في اسنان الدواب ما كان شابا فتيا فمن الابل ما طعن في الخامسة ومن البقر ما طعن في الثالثة ومن الضأن ما طعن في الثانية وقيل ما لم يتكمل سنه . وقيل الوحي فترة اي سكن وانقطع ومنه قيل الزمان الذي بين الرسولين

من رسل الله فترة ولم ينشب ورقة ان توفي اي لم يلبث حقيقة اي لم يتعلق بشي غيره ولا اشتغل بسواه يقول تثبتت في الشئ اذا وقعت فيه فلم تتخلص ونصراً مؤزراً اي بالغاً شديداً يقال آزره اذا اعانه واستعداه من الازر القوة وشواهق الجبال عواليها وجبل شامق عال وذروة الجبل اعلاه وكذا ذروة كل شي اعلاه ومنه قيل لسنام البعير ذروته . ويسكن لذلك جاشه اي خوفه وروعاه وجاشت نفسي اذا ارتاعت وخافت واصله من جاشت القدر اذا فارت فكأنه سقط فوره . نمط من ديباج واحد الانباط وهو ضرب من البسط له خمل رقيق والفظ والغت بمعنى ونقدم .

وعن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم انه قال كان من بدء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى في المنام فشق ذلك عليه فذكر ذلك لصاحبه خديجة رضي الله عنها بنت خويلد فقالت له ابشر فان الله لا يصنع بك الا خيراً قال فذكر لها انه رأى ان بطنه اخرج فطهر وغسل ثم اعيد كما كان قالت هذا خير فابشر خوجه الدولابي . وعن اسماعيل بن ابي حكيم مولى آل الزبير انه حدث عن خديجة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابن عم استطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرني به فجاءه جبريل عليه السلام فقال صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها هذا جبريل قد جاءني قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول واقعد على فخذي الأيمن فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على فخذه اليمين فقالت هل تراه قال نعم قال فتحسرت واقلت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هو شيطان خرج به ابن اسحاق وخرجه ابو عمرو قال فالت خمارها وتحسرت عن صدرها .

(شرح) تحسرت تكشفت . وخرجه ابن اسحاق من طريق آخر قال فادخلته

بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل عليه السلام فقالت خديجة رضي الله عنها عند ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا لك وما هو شيطان. قال محمد بن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئاً يكرهه من رده عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة رضي الله عنها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقته وتهون عليه امر الناس حتى مات رضي الله عنها. وعن عبد الرحمن بن زيد قال قال آدم عليه السلام اني لسيد البشر يوم القيامة الا رجلاً من ذريتي نبياً من الانبياء يقال له احمد فضل عليّ باثنتين زوجته عاونه فكانت له عوناً وكانت زوجته عليّ عوناً واءانه الله على شيطانه فاسلم وكفر شيطاني خرجته الدواليبي.

﴿ ذكر ما نزل بسببها ﴾

عن هشام بن عروة عن ابيه قال ابطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت خديجة قد فلاك ربك مما يرى من جنرك فانزل الله عز وجل (والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلا) خرجته ابو معاوية. شرح: القلا البعد يقال قلاه بقلبه قلا بفتح القاف وكسرهما

[ذكر سلام الله تعالى على خديجة رضي الله عنها]

[على اسنان جبريل عليه السلام وسلامه]

عن ابي هريرة قال اتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هذه خديجة قد انتك بأناء فيه اِدام او طمام او شراب فاذا هي انتك فافراً عليها السلام من ربها ومنى. اخرجاه وخرجه ابو حاتم ولم يقل فيه اِدام ولا منى وزاد وبشرها ببنت في الجنة من قصب. الحديث وسيأتي قال ابو عمر وقد روي من طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا خديجة ان جبريل يقربك

السلام وفي بعضها ان جبريل قال يا محمد اقري خديجة من ربها السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقربك من ربك السلام قالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام .

(ذكر تبشير النبي صلى الله عليه وسلم خديجة عليها السلام بيت في الجنة)
عن ابى هريرة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم بشر خديجة بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب اخرجاه . وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة وما تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعد ما ماتت وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب اخرجاه الترمذي وقال حسن صحيح . ومنها قالت ما غرت من امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما غرت من خديجة بما كنت اسمع من ذكره لها وما تزوجني الا بعد موتها بثلاث سنين ولقد امره ربه ان يبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب اخرجاه الدولابي .
شرح : لا صخب فيه الصخب والسخب الصيحة واضطراب الاصوات للمخاض وفعل وفعل للمبالغة ومنه حديث نعتة صلى الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق والنصب التعب يقال نصب ينصب ونصبه غيره وانصبه .

وعن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان ابشر خديجة بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب اخرجاه ابو حاتم والدولابي . قال ابن هشام القصب هنا اللؤلؤ المجوف .

﴿ ذكر منزلتها رضي الله عنها في الجنة ﴾

عن يونس بن ابى اسحق عن ابيه قال قالت فاطمة عليها السلام والله يا رسول الله لا ينفذني عيشي حتى تسأل جبريل عن امي فسأله فقال هي بين مريم وسارة في الجنة رضي الله عنهم اجمعين اخرجاه ابن السري .

(ذكر كثرة ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة رضي الله عنها)
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
خديجة اتنى واحسن الثناء عليها قال ففرت يوماً وقلت ما اكثر ما تذكرها حمراء
الشفقين قد ابدلك الله خيراً منها فقال ما ابدانى الله خيراً منها فآمنت بي اذ كفر
الناس وصدقني اذ كذبني الناس وواستنى بآلها اذ حرمني الناس ورزقني اولادها اذ
حرمني اولاد النساء خرجاه واحمد وخرجه ابو عمرو صاحب الصفوة وقال فيه فذكرها
يوماً من الايام فادركتني الغيرة فقلت هل كانت الا عجوزاً فد اخلف الله لك خيراً
منها قال فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال لا والله ما اخلف
الله لي خيراً منها ثم ذكر الحديث وزاد فقلت بيني وبين نفسي لا اذكرها بسوء
ابدأ . وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر ذكر خديجة فقلت
لقد اخلفك الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشفقين قالت فتمعر وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ما كنت اراه منه الا عند نزول الوحي
واذا رأي الخيلة حتى يعلم ارحمة ام عذاب خرجه ابو حاتم .

شرح : تمعر اي تغير لونه واصله فلة النضارة وعدم اشراق اللون من قولهم مكان امير وهو
الجدب الذي لا خصب فيه الخيلة موضع الخيل وهو الظن كالماطنة وهي السحابة الخالقة بالمطر .
وعنها رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها واستغفار لها فذكرها ذات يوم فاحتملني الغيرة
فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت فرأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم غضب غضباً شديداً وسقطت في جلدي وقلت اللهم ان اذهبت غيظ
رسولك لم اعد اذكرها بسوء ما بقيت قالت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بقيت قال كيف قلت والله لقد آمنت اذ كفر بي الناس وآوتني اذ

رفضني الناس وصدقتني اذ كذبتني الناس ورزقت مني الولد حيث حرمتهم
قالت فعذر وراح علي بها شهراً خرجها الدولابي .

شرح : سقطت في جالدي اي ندمت و كذلك سقطت في بدنه ومنه ولما سقط في ايديهم .

﴿ ذكر بره صلى الله عليه وسلم صديق خديجة رضي الله عنها بعد موتها ﴾

عن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على احد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها في صديق خديجة وربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها ولد اخرجاه . وعنهما رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول اذهبوا بذي الى اصدقاء خديجة قالت فاغضبته يوماً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رزقت حبها اخرجاه وابو حاتم وعنهما رضي الله عنها قالت استأذنت هالة بنت خويلد اخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرف استيئذان خديجة فارتاح لذلك وقال هالة ففرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجايز قریش حمراء الشدين هلكت في الدهر الغابر قد ابدلك الله خيراً منها خرجها البخاري .

شرح : غير اي مضي او بقي فهو من الاضداد وحمراء الشدين وصفتها بالذرد وهو سقوط الاسنان من الكبر فلم يبق الاحمر اللثة

وعن عائشة رضي الله عنها ما غرت على احد من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما بي ان اكون ادركتها وما ذاك الا لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان ليذبح الشاة فيتبع بها صديق خديجة فيهديها لمن خرجها الترمذي وقال حديث حسن واخرج الشيخان معناه وقالوا وان كان ليذبح الشاة ثم يهدي في خيلتها منه .

شرح : خلفها اي اهل ودها وصداقتها

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى بالشئ يقول اذهبوا به الى بيت فلانة فانها كانت صديقة خديجة خرج به ابو حاتم وخرجه الدولابي وزاد مرة ثانية اذهبوا به الى بيت فلانة فانها كانت تحب خديجة .

ذكر انها من افضل نساء اهل الجنة رضي الله عنها

عن ابن عباس رضي الله عنه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة خطوط وقال اندرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران خرج به احمد وابو حاتم وآسية امرأة فرعون. وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة محمد ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون خرج به ابو عمر. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء اهل الجنة بعد مريم ابنة عمران وفاطمة وخديجة وآسية امرأة فرعون اخرج به ابو داود وابو عمر ايضا

ذكر انها من خير نساء العالمين ومن سيداتهن

عن سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساها مريم بنت عمران وخير نساها خديجة اخرجاه والترمذي وصححه وفي بعض طرق الحديث وخير نساها خديجة بنت خويلد و اشار وكيع الى السماء والارض. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية

وقد تقدم من حديث ابي داود في الذكر قبله عن ابن عباس رضي الله عنهما الترتيب بين مريم وبين الثلاث الباقي قال ابو عمر هذا هو الصواب .
وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون خرجه احمد والترمذي وصححه .

❦ ذكر وفاة خديجة رضي الله عنها ❦

قال ابو حاتم وابو عمر والدولابي ماتت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الى المدينة بثلاث سنين وحكى ابو عمر انها توفيت في شهر رمضان وتوفيت في الحجون وهي ابنة ستين سنة وقال صاحب الصفوة ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها قال ابن اسحق هلكت خديجة رضي الله عنها وابو طالب في عام واحد وكان هلاكهما بعد عشر سنين من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عروة قال توفيت خديجة قبل ان تفرض الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت لخديجة بيتاً في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب واخرجه الدولابي . وذكر الملا في سيرته ان موت خديجة كان بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام .

❦ ذكر ولدها رضي الله عنها ❦

وكان لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكرهن في باب اولاده صلى الله عليه وسلم وكان لها من قبله جارية اسمها هند من عتيق بن عابد عبد الله بن عمر بن مخزوم اسلمت وتزوجت ورجل يقال له هند وامرأة يقال لها هالة من النباش بن زرارة ويكنى ابا هالة ويقال له هند على ما تقدم ذكره .

﴿ ذكر نبذة من احوال هند بن هند ﴾

قال ابن قتيبة وابو سعد وابو عمر وعاش هند بن هند ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً الى ان قتل مع سيدنا علي رضي الله عنه يوم الجمل قاله الزبير بن بكار وقيل مات بالبصرة في الطاعون فازدحم الناس على جنازته وتركوا جنازهم وقالوا ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان فصيحاً بليغاً وصافاً وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن واتقن وكان يقول انا اكرم الناس اباً واما واخاً واخناً ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامى خديجة رضي الله عنها واخي القاسم عليه السلام واختى فاطمة عليها السلام. واما الجاريتان المذكورتان في اولادهما من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اظفر من اخبارهما بشيء

﴿ الباب الثاني في ذكر ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ﴾

عائشة رضي الله عنها بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بكر رضي الله عنه بن ابى خنافة عثمان بن عامر بن عمرو وتكنى ام عبد الله يروى انها اسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطاً ولم يشب والصحيح انها كانت تكنى بعبد الله بن الزبير ابن اختها . عن عائشة رضي الله عنها قالت لما ولد عبد الله ابن الزبير اتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فتنفل في فيه فكان اول شيء دخل جوفه وقال هو عبد الله وانت ام عبد الله فما زلت اتكنى بها وما ولدت قط اخرجه ابو حاتم. وفي رواية اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بابن الزبير فحنكه بتمره وكنيتني بام عبد الله اخرجه الحافظ الدمشقي وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله الا تكنتني فقال تكني بابنك يعني عبد الله بن الزبير خرجه في الصفة . وعن عائشة رضي الله عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كنيت نساءك فكنتني قال تكني بابن اختك ام عبد الله خرجه ابو معاوية .